1-79/12

**الموضـــوع** : حقيقة غايات سوريا من لبنان في العلاقات الاقتصادية والمالية والسياسية حاضـــرا ومستقبلا :

١" ـ ظنون رجال العهد السوري الحاضر بلبنان

ان رجال العهد السوري الحاضر ، يتطلعون ـ في الواقع ـ نحو لبنان ، بعين مريبة قلقة ، فهم يرون فيه ، و بالاصح في الطوائف المسيحية ، وخصوصا الطائفة المارونيـــة ، نقطة انطلاق نحو فرنسا ، او اية دولة اجنبية تعزز كيانه الجغرافي والسياسي ، مع الرغبـــة التامة في المحافظة على استقلال لبنان الداخلي ، ولكن هذا الانطلاق ينحصر في نطـــاق المحافظة على وضع لبنان الجغرافي ، ولا يصبح لبنان في دائرة اية وحدة او اتحاد عربـــي عام ، او خاص ينحصر مع سوريا :

ويرى رجال العهد السوري الحاضر ، الى جانب هذا ، ان العنصر المارونـــي في لبنان يتطلع الى حاضر ومستقبل اسرائيل ، بعين تختلف عن اعين بقية العناصـــر العربية ، ويستدلون على ذلك ، بكثير من مواقف بعض كبار رجال الاكليروس الماروني وبعـــض الاحزاب السياسية المارونية المناوئة للحركات العربية بالوحدة ، وفي مقدمة هذه الاحـــزاب حزب "" الاتحاد اللبناني "" وحزب "" الكتلة الوطنية "" ـ يستدلون بمواقفهم الايجابيـــة نحو اسرائيل واليهود ، والعمل لجعل "" لبنان وطنا قوميا للنصارى في المشرق "" !

وهم يعتقدون ايضا ، وهذا الاعتقاد يمتد الى ابعد من رجال الحكم الســـوري بحيث يشمل مخيلات عدد كبير من رجال السياسة والاقتصاد السوريين ، بان لبنان لا يضم عمليا اكثرية مسيحية ، وان الكثرة فيه للطوائف المحمدية ، وان الطوائف المسيحية تنفر من اية فكرة عربية ، قد تحول لبنان ، مع مرور الزمن ، الى مجرى عربي صرف ، تذوب فيه الطوائـــف المسيحية وحقوقها الرئيسية الشرعية :

والاهم من هذا : انهم يعتقدون بجزم ، ان لبنان هو "" الجسر "" الـــذى يعبر عنه "" الاجنبي "" الى سوريا ، فلذا لا بد من العمل لهدم هذا "" الجسر "" اللبناني !

..../....

2-79/12

٢ - اهداف سوريا نحو لبنان

ان هذه الظنون ، التي تحولت الى يقين تام ، في نفوس رجال العهد السوري الحاضر ، هي في الواقع العقبة الكأداء في وجه اى هدف سياسي او اقتصادى او مالـــي ، يرغب لبنان في تقريره مع سوريا ، على قواعد سليمة ، تكفل كيانه الجغرافي والسياســـي والاقتصادي :

ولا ينظر الجانب السورى في مفاوضاته ومباحثاته مع الجانب اللبناني ، الامــــن هذه النافذة ، ويضاف الى هذا : ان هناك فئة من كبار التجار السوريين وارباب الصناعـات والاستيراد والتصدير ، وفي مقدمتها "" الشركة الخماسية "" ومصانع النسيج تريد السيطـــرة على الاقتصاد اللبناني لتضمن سلامة انتاجها المحلي :

ومن جهة اخرى ، فان رجال العهد السورى الحاضر ، يرغبون رغبة اكيدة فـــي ان يظل لبنان بمعزل عن اى نفوذ سياسي مرموق سواء في الشرق او في الغرب ، اى ان يكون "" تابعا "" للتوجيه السورى لا عاملا مستقلا في شؤونه ، وذلك لاعداده ، لان يكون فـــي المستقبل جاهزا لاحداث جغرافية تتناول كيانه الحالي ، ولهذه الاسباب يرغب الجانــب السورى ، رغبة ملحة ، في ما يلي :

آ ـ الوحدة الاقتصادية الشاملة

ب ـ وحدة التشريع المالي والجمركي

ج ـ وحدة النقد

على ان يكون ذلك كله ، في صالح سوريا اولا ، وان يكون على قواعد تكفل في المستقبــــل تحقيق الوحدة السياسية في التوجيهات التي تريدها سوريا :

٣ ـ النزوع للالتحـــاق بسوريا

ان رجال العهد الحاضر بسوريا ، يبذلون في لبنان جهودا قوية جدا واموالا طائلة في سبيل الوصول الى تحقيق الاهداف السالفة الذكر ، جاعلين من هذه الجهود والاموال ومن "" مرور الزمن "" خير وسيلة للوصول الى هذه الاهداف وهم يعتقدون ان لبنـــــان لا يستطيع العيش بهناء ، فيما اذا كانت سوريا في معزل عنه ، وان الازمات الاقتصاديـــة والمالية والصناعية ، كلما استحكمت في لبنان ، بتأثيرات "" القطيعة "" لا سيما منــــع السوريين من دخول لبنان كالسابق يزداد رضوخا للسياسة السورية ورغبات المشرفيـــن عليها :

.../...

ولهذه الاسباب يعتقد رجال الحكم السوري ان "" الزمن "" هو في صالح سوريا فلذا يتعمد الجانب السوري ، المماطلة والتسويف في جل تصرفاته مع الجانب اللبناني •

وليست الجهود والاموال السورية ، مبذولة في بيروت ، فدعامة الجانب السوري • في الحقيقة ، هي طرابلس اولا ، وصيدا ثانيا ، وفريق كبير من رجال السياسة والاقتصاد المسلمين في بيروت ثالثا !!

وهناك في طرابلس اتجاه قوي جارف نحو سوريا ، فهناك اتصالات وثيقة دائمة بين السادة : سعدى المنلا ونجيب المنلا وممدوح التملي والدكتور محمد ناجي وآل كرامي وغيرهم • وبين العقيد اديب الشيشكلي والسيد محمد سعيد الزعيم وزير المالية السورية • وقبل هذه الاتصالات قائمة بين الشيشكلي والزعيم وبين كل من السادة عبد الرحمن الصحراني وبعض اركان "" الهيئة الوطنية "" وكبار الشخصيات الاسلامية في بيروت ، اما صيدا ، فان اكثريتها الساحقة الى جانب سوريا في جميع مطالبها ويجهرون بوجوب "" ضم "" الجنوب الى سوريا ، كما يجهر الطرابلسيون بذلك ، ويرون ، بان لا حياة لهم الا بواحد "من اثنين • اما الوحدة الاقتصادية مع سوريا بشكل يرضي سوريا ويعيد الحالة مع لبنان الى سابق عهده واما الانفصال عن لبنان والالتحاق بسوريا "" :

لقد صرّح احد الزعماء الطرابلسيين بما "" ان لبنان يجب ان يجاري سوريا في كل شيء " ، في سياستها الحربية ، وفي تشاريعها الاقتصادية والتجارية ، والمالية ، وان يرتبط معها بوحدة اقتصادية ونقدية لا تنفصم وبعكس ذلك فان شمال لبنان يرى من مصلحته ان يحقق القائلون بمشروع لبنان وطنا قوميا للنصارى في المشرق "" فيلتحق شمال لبنان وجنوبه بسوريا وليكن "" لبنان الصغير "" بصدرها الدعامة الغربية كما تريد دول الغرب وفي مقدمتها فرنسا "" • وهكذا صرح اكثر من مسلم واحد من مسلمي الشمال :

وصرح ركن من اركان الغرفة التجارية في بيروت بصراحة قائلا :"" ان الجانب السوري ينشد بالفعل وحدة سياسة مع لبنان ، ويرى ان تحقيقها يكون بتحقيق الوحدة الاقتصادية الشاملة مع وحدة النقد والتشريع الجمركي ، وان سوريا تعتقد بان كيانها السياسي معلق الى حد كبير بكيان لبنان ، فلذا لا تريده ان يبقى في انطلاقه السياسي والاقتصادي والمالي ، ويقرر سياسته بذلك كما يجب ويريد دون مراعاة كيان سوريا والعمل في نطاق يضمن سلامة هذا الكيان في حاضره ومستقبله ، ومن مصلحة جميع العناصر الاسلامية في لبنان ان تحقق الاماني السورية كاملة غير منقوصة ، اذا بقي لبنان يسير في سياسة لا تضمن حاضر ومستقبل سوريا :

هكذا قال هذا الركن ، ونرى في طرابلس الآن عددا كبيرا من موظفي المكتب الثاني السوري يحتكون بالعناصر الطرابلسية ، ويبن افرادهم عدد من الطرابلسيين انفسهم يروجون لمثل ما تحدث به هذا الركن من اركان غرفة تجارة بيروت ، هذا بالاضافة الى اتصالات الشيشكلي والزعيم وغيرهما من اركان الحكم السوري الحاضر برجالات طرابلس المسلمين وحثهم على الضغط على الحكومة اللبنانية في الوحـــدة الاقتصادية مع سوريا .

٤ ــ قضية وحدة النقد وتغطية النقدين

لقد تحدث احد اعضاء الوفد السوري المفاوض ، قبل سفره بقليل الى دمشق الى شخص مطـــولا في موضوع العلاقات اللبنانية ــ السورية ، وفهم منه خلال مجرى الحديث ، على كل ما يؤيد ويثبت رغبـــات سوريا السالفة الذكر ، وهذا العضو هو السيد "" نادر الكزبري "" امين علم وزارة الخارجية السورية بالوكالة ، ثم تحدث عن قضية وحدة النقدين "" فقال بالحرف الواحد :"" لماذا يتخوف لبنان من وحدة النقد ؟ ان لبنان يقول ان تغطية النقد اللبناني هي اقوى من تغطية النقد السوري ، وهذا قول خاطئ في تفسيره ، لان تغطية النقد بالذهب والنقد النادر لم يعد لها الوزن الدولي الاهم ، وقد احتلت "" الثقة "" مكانا كبيرا في ضمانة النقد الورقي ، والثقة بثروة سوريا الطبيعية عظيمة جدا ، وجميع عناصر الدخل السوري ثابتة اكثر بكثير من عناصر الدخل اللبناني كما انها اقوى بكثير ، وسوريا تعتمد على الانتاج المحلي بانواعه ، ولبنان يعتمد في دخلـــه على موارد السياحة والاصطياف وما يرسله المهاجرون اللبنانيون وقليل من صناعاته الضئيلة ، وهي مـــوارد مضطربة خاضعة لموثرات اية ظروف دولية ، فعندما تقع اية هزة عالمية ، تتعطل موارد لبنان ، واذا كانـــت تغطية النقد السوري عمليا هي بنسبة ٢٠/٤٣ من مجموع النقد المتداول ، والتغطية اللبنانية تـــتراوح بين ٥٢ و ٥٤ من مجموع النقد المتداول في لبنان فان تداول النقد بلبنان اقل منه في سوريا ، والتغطيـــة في سوريا مسنودة بعناصر ميزان المدفوعات السورية ، وترى ان قيمة النقد الحقيقية هي في توازن موازنـــة الدولة ، وتوازن مدفوعات البلاد بشكل سليم ، فلذا ترى ان الوحدة الاقتصادية ان لم تشمل وحدة النقديـــن تبقى ناقصة ، وليس من داع لمخاوف لبنان من هذا الموضوع "".

٥ ــ تدني دخل الجمارك السورية

ولقد اطنب السيد كزبري في مركز سوريا الاقتصادي ، خلال "" القطيعة "" ثم قال :"" ان واردات الجمارك السورية زادت كثيرا رغم الحالة القائمة بين البلدين "".

هذا ما قاله السيد "" نادر الكزبري "" وهو يجهل علم الاقتصاد بشكل واضح ، وحقيقة الواقع هي : ان واردات الجمارك السورية قد نقصت في عام ١٩٥٢ الماضي ثلاثة ملايين ليرة سورية عما كانت عليه في عام ١٩٥١ هذا مع العلم ان واردات جمارك سوريا في عام ١٩٥١ نقصت كثيرا عن الواردات في الاعوام السابقة ، وقد بلغت

5 – 79/12

الواردات عام ١٩٥١ "" ٤٨ "" مليون ليرة ، وفي عام ١٩٥٢ بلغت ٤٥ مليون ليرة فقط ، وذلـــك بسبب منع استيراد كثير من المنتجات من الخارج .

وقد التفتت سوريا الآن نحو العراق لعقد اتفاق اقتصادي معه ، وقام وزير سوريـــا المفوض بالعراق ، بمباحثات تمهيدية مع الحكومة العراقية لهذه الغاية وتأمل سوريا الآن ان يتحســن وضعها الجمركي بقدر الامكان .

٦" ـ الخـــــــلاصـــــة

١ ـ ان سوريا تعمل لتحقيق وحدة اقتصادية ونقدية وتشريعية تامة الاجراء مع لبنان امل ان تصل الى وحدة سياسية تكون سوريا فيها الموجهة لسياسة لبنان عليه بداعي ان لبنـــان هو "" الجسر "" الذي يربط سوريا بالعالم الخارجي ، فتريد سوريا ان تضمن "" سلامتها "" بالوحدة السياسية .

٢ ـ ان سوريا تحرض العناصر الاسلامية بلبنان في سبيل تحقيق هذه الاهداف ويتزع المسلمون لحركة خطيرة تؤثر في كيان لبنان وهي "" الالتحاق بسوريا "" اذا لم تحقق الاماني السورية .

٣ ـ ان سوريا تماطل وتسوف بداعي ان "" الزمن "" يخدمها ويؤثر في وضع لبنـــان اجمالا ، وترى سوريا في استدامة "" القطيعة "" عاملا اساسيا لانهيار لبنان اقتصاديا مما يعجـــل في تحقيق اهدافها .

٤ ـ ان سوريا ترى ان تغطية النقد السوري وان كان اقل عينا من التغطية اللبنانيـــة ، وتحاول "وحدة النقدين "" لضمان نقدها ، لانه في الحقيقة مزعزع الاركان .